قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه
نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة
الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره
الباقون ونظيره كثير في القران والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين
بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته
التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح
وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على
وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل
تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من
حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم
ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم من الذنوب فان الوضوء تكفير
للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين
محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من
حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر
بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة
للذنوب نعمة عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم
تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل
والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار
المحل محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح (وغير محدود)
للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة
واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه
الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين
حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره او ميثاقه ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في
انساء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها فيجازيكم
عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى

الحمل

١٤١

عليهم
الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا بارتكاب
ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل
وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا
كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب
كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل
والمبالغة في اطفاء ثائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة
واجر فانه استئناف يبينه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد
ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفر يقين
حال الاخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا
كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله عليهم
كيدهم بان انزل عليهم صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة
الى ما روي انه عليه الصلاة والسلام اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربع
يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا
بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده
فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال
من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال
بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم
عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب

فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)